

## يوم الرحمة

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾

(سورة النساء الآية: ٥٨)

النبى : يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية..  
الناس من آدم، وآدم من تراب.

﴿يَتْلُو﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿﴾

(سورة الحجرات الآية: ١٣)

obeikandi.com

«النبى - عليه السلام - فى رحاب بيت  
الله الحرام، يدعو إليه صحابته، ويأمر عمر بن  
الخطاب بأن يرفع ويمحو ويزيل ما بداخلها من  
الصور.. يطير عمر ومعه بعض الصحابة لتنفيذ  
ما أمر به الرحمة المهداة..»

«النبى - عليه السلام - بمكانه ومن حوله  
المسلمون، يأتيه عمر بن الخطاب ينهى إليه أنه  
وأصحابه قد أزالوا ما بداخل الكعبة من صور..  
ينهض عليه السلام يجول فى الكعبة فيلمح  
صورة لا تزال فيها مرسومة لإبراهيم الخليل -  
عليه السلام.. تصوره يستقسم بالأزلام.. النبى  
ينادى عمر..»

النبى : يا عمر، ألم آمرك ألا تدع فيها صورة؟! جعلوه شيخاً  
يستقسم بالأزلام!!  
(يتلو) ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ  
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

(سورة آل عمران الآية ٦٧)

صحابى : هذه صورة أخرى، تصور إبراهيم وإسماعيل فى أيديهما  
الأزلام!

النبى : قاتلهم الله لقد علموا أنهما لم يستقسما بها قط!

«النبى - عليه السلام - يتناول من أصحابه  
ثوباً، ويبله ويساعد به فى محو الصور الوثنية

بنفسه يزيل والمسلمون كل أثر من آثار الوثنية  
ببيت الله الحرام..»

\*\*\*

«فى صحن البيت العتيق.. النبى - عليه  
السلام - ينشد دخول الكعبة، فىلفى بابها مغلّقاً  
ومفتاحه مع عثمان بن طلحة.. بعض الصحابة  
يسارعون بالبحث عن عثمان فىجدونه فوق سطح  
الكعبة..».

بعض الصحابة : رسول الله يريدك يا عثمان..

عثمان بن طلحة : (وهو يسارع بالنزول) فداه أبى وأمى..

«أمام الكعبة، وقد طار عثمان إلى رسول الله  
قابضاً على مفتاح الكعبة كمن يخشى أن يأخذه  
أحد منه فىضيع عليه هذا الشرف الذى يتوارثه  
بيته منذ أيام الجاهلية..».

النبى : (لعثمان) أرنى المفتاح.

عثمان بن طلحة : (ببسط يده متردداً) ها هو يا رسول الله..

العباس : (ينهض من مجلسه متداخلاً) يا رسول الله، بأبى أنت

وأمى! اجمعه لى مع السقاية..

«عثمان بن طلحة يكف يده جافلاً ويعاود

القبض على المفتاح!!».

النبى : هات المفتاح يا عثمان!

عثمان بن طلحة : (يمد يده صادعاً) هاك أمانة الله.

«النبي - عليه السلام - يتناول المفتاح ، ويفتح الكعبة.. يدخل عليه السلام وفي صحبته أسامة وبلال وعثمان بن طلحة.. النبي - عليه السلام - يكبر في زوايا الكعبة وأرجائها.. يتخير موقعاً بين العمودين اليمانيين ، فيصلى ركعتين ويمكث ملياً يتضرع إلى ربه ، ثم يخرج بين تكبيرات المسلمين ، ويأخذ في الطواف بالبيت محفواً بالطائفين معه ، تتردد أصدااء تكبيراتهم في جنبات البيت الحرام وما حوله...».

«النبي عليه السلام أمام الكعبة وقد انتهى الطواف ، يسارع إليه العباس...».

العباس : (ملحاً) بأبى أنت وأمى ، اجمع مفتاح الكعبة لى مع السقاية !

«النبي - عليه السلام - صامت لا يجيب.. تأخذه عليه السلام خفقة ، ويتنزل عليه الروح الأمين ، لا يحسه ولا يراه سواه...»

جبريل : (يقلو على محمد) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (سورة النساء الآية ٥٨)

(يرتفع الوحي)

«النبي عليه السلام ينادى عثمان بن طلحة...».

عثمان بن طلحة : فداك أبى وأمى يا رسول الله..

النبي : (لعثمان) إليك المفتاح.. (النبي يناوله مفتاح الكعبة).

عثمان : (يردد مغتبطاً) مفتاح الكعبة.. إنه أمانة الله..

النبي : (يتلو) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ

النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾  
(سورة النساء الآية ٥٨)

عمر بن الخطاب : فداه أبى وأمى، ما سمعته يتلوها قبل ذلك.

صحابى : نزلت فى عثمان بن طلحة..

النبي : (لعثمان) خذوها يا بنى أبى طلحة بأمانة الله خالدة تالدة

لا ينزعها منكم إلا ظالم..

«عثمان بن طلحة يطير فرحاً بين تكبيرات

المسلمين..».

\* \* \*

«على باب الكعبة، وقد فرغ النبي - عليه

السلام - من صلاته بداخل الكعبة، وطهرها من

الأوثان والأدران، يقف عليه السلام فى الناس

وهم يترقبون سماعه كأن على رؤوسهم الطير..».

النبي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده

وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يُدعى فهو

موضوع تحت قدميه هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج

ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا، فيه الدية

مغلظة مائة من الإبل، أربعون منها فى بطونها أولادها..

يا معشر قريش، وإن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية

وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب..

«تتعالى تكبيرات المسلمين...».

\* \* \*

«الكعبة، والنبي - عليه السلام - فى طوافه.. يقترب منه شخص غير معروف من بين الطائفين.. إنه فضالة بن عمير بن الملوح الليثى.. الرجل يخفى ما يضمرة بنفسه من عزم على قتل رسول الله، بيد أنه ما يكاد يدنو منه حتى يبتدره النبي عليه السلام..».

- النبي : (للرجل) أفضالة؟  
فضالة بن عمير : (مبهوتاً) نعم فضالة يا رسول الله.  
النبي : ماذا كنت تريد أن تحدث به نفسك؟!  
فضالة : (بقلب واجف) لا شىء.. (يستأنف متلعثماً) كنت أذكر الله عز وجل..  
النبي : (وهو يضحك) استغفر الله.

«الرجل يقف مبهوتاً، بينما يضع النبي يده على صدره حتى هدأ وهو لا يكاد يدري ماذا يحدث ولا يفقه كيف عرف النبي عليه السلام ما يدور فى دخيلة نفسه.. ما إن يتمالك فضالة نفسه حتى يستأنف الطواف مشغول الخاطر بما كان..».

\* \* \*

«بظاهر الكعبة بعد الطواف.. فضالة مع بعض

أصحابه يتناجون...».

: (لأصحابه) والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما خلقت شئ  
أحب إليّ منه..

فضالة

«فضالة ينطلق ناشدًا داره...».

\* \* \*

«فى بعض الطريق بأزقة مكة.. فضالة يصادف

امرأة اعتاد أن يتحدث إليها وأن تتحدث معه..

تهش المرأة له، وتدعوه إليها مرحبة...».

: (جافلاً) لا.

فضالة

: (مستغربة) فلم لا؟!

المرأة

: يا أبى علينا الله والإسلام.. (ينشد):

فضالة

لو ما رأيت محمداً وقبيلهُ بالفتح يوم تُكسر الأصنامُ  
لرأيت دين الله أضحي بيئاً والشرك يغشى وجهه الإظلامُ

«فضالة ينطلق مولياً!..»

\* \* \*

«الكعبة بعد أن فرغ النبي عليه السلام من

طوافه، يتجه صلى الله عليه وسلم إلى الصفا

فيعلوها، حتى يرى البيت، والأنصار مع

المهاجرين أمام الصفا.. النبي عليه السلام يرفع

يديه بالدعاء، ويحمد الله تعالى ويذكره، ويمضى

فى الدعاء والابتهال...».

بعض الأنصار : (لبعضهم) أدركت الرجل رغبة في قربته ، ورأفة بعشيرته؟

«الأنصار بأسفل الصفا.. يرقبون النبي - عليه السلام - في إشفاق أن يغلبه الحنين إلى قربته وعشيرته.. ما يدرون إلا والنبي - عليه السلام - ينادى فيهم..».

النبي : (منادياً) يا معشر الأنصار.

الأنصار : لبيك يا رسول الله..

النبي : قلتُم أما الرجل فأدركته رغبة في قربته ، ورأفة في عشيرته !

الأنصار : (وقد أخذتهم الدهشة) قد قلنا ذلك يا رسول الله.

النبي : فما أسمى إذن!! كلاً، إني عبد الله ورسوله، هاجرت إلى

الله وإليكم، المحيا محياكم والممات مماتكم!!

«الأنصار تداهمهم المشاعر، وتنعطف نفوسهم،

وتنتال عبراتهم.. يقبلون على النبي - عليه

السلام - باكين..».

الأنصار : والله ما قلنا الذى قلنا إلا الضن بالله وبرسوله.

النبي : فإن الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم..

\* \* \*

«بالمسجد الحرام، النبي - عليه السلام -

وسط صحابته ومن أسلم من قريش وسائر العرب

من قاطنى مكة - يقبل أبوبكر الصديق يقود أباه

أبا قحافة عثمان بن عامر.. وعلى رأسه ثغامة

(فرع شجرة صغير يابس أبيض) يلمحهما الرحمة

المهداة مقبلين عليه..».

النبي : (لأبى بكر - حانياً) هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون  
أنا آتية فيه؟! .. (يستأنف) لو أقررت الشيخ فى بيته  
لآتيناه!

أبوبكر : يا رسول الله، هو أحق أن يمشى إليك من أن تمشى أنت  
إليه.

«أبوبكر يجلس أباه بين يدي رسول الله،  
يبادر عليه السلام فيمسح صدر الشيخ، ويتلو  
عليه بعضاً من القرآن..».

النبي : (لأبى قحافة مترفقاً) أسلم..  
أبو قحافة : أشهد ألا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله..  
النبي : (وهو يشير إلى الثغامة التى بشعر الشيخ) غيروا هذا من  
شعره ولا تقربوه سواداً.

أبوبكر : نفعل يا رسول الله..  
النبي : هنيئاً لك يا أبا بكر اسلام أبيك..

«أبو بكر يفتر وجهه عن بسمة رضا، ويمتلئ  
المكان بأنسام الرحمات تستقبل إسلام الشيخ بعد  
زمن طويل!».

\* \* \*

«بخباء النبي - عليه السلام - وأم هانئ بنت  
أبى طالب تشكو لفاطمة بنت محمد من أخيها  
على زوج فاطمة..».

أم هانئ : ابن أبى وأمى.. دخل على متخفياً مدججاً بالسلاح لا  
أعرفه، فحفت منه وبادرته أقول محتمية: أنا بنت عم  
رسول الله.

- فاطمة : (ضاحكة) فما فعل؟! :
- أم هانئ : أسفر عن وجهه فإذا هو أخى على! اعتنقته وسلمت عليه ، فما أن شاهد عندنا حموين لى من المشركين من بنى مخزوم أهل زوجى هبيرة - حتى أشهر عليهما السلاح يريد أن يجهز عليهما! .. (تستأنف) ألقيت عليهما ثوباً وقلت لأخى على إنهما فى جوارى!
- فاطمة : (مستنكرة) تجيرين مشركين ؟ :
- أم هانئ : إنهما أهل زوجى هبيرة بن أبى وهب.. استجارا بى فأجرتهما!.. لقد حلت بين أخى على وبينهما وقلت له لأثنيه : والله لتبدأ بى قبلهما!.. فخرج غاضباً!
- فاطمة : (عاتبة) تجيرين مشركين؟ :
- «يطلع عليهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعليه آثار الغبار..»
- النبي : (وقد لمح أم هانئ) مرحبا بفاختة أم هانئ.
- «النبي - عليه السلام - يدعو إليه بماء ليغتسل.. تأتيه فاطمة بجفنة يغتسل - عليه السلام - منها، ويتوشح بثوبه، ويصلى ثمانى ركعات.. ثم ينصرف إلى أم هانئ وفاطمة..»
- النبي : مرحباً وأهلاً بأم هانئ، ما جاء بك؟ :
- أم هانئ : جنئت أستجير بك من أخى على ابن أبى وأمى!.. أراد أن يعدو على مشركين من بنى مخزوم قوم زوجى أجرتهما بدارى..
- النبي : (حانياً مطمئناً) لا عليك يا أم هانئ.. قد أجرنا من أجرت، وأمنا من أمنت..

«أم هانئ تقفز طائفة وقد غمرتها الغبطة..  
تنشد الرجلين لتبشرهما بالأمان الذى أعطاه لهما  
الرحمة المهداة!...».

\* \* \*

«النبي - عليه السلام - مع صحابته ومن  
حوله المسلمون فى صحن البيت الحرام.. فى  
الجالسين بفناء الكعبة: أبو سفيان بن حرب،  
وعتّاب وخالد ابنا أسيد، والحارث بن هشام  
- وغيرهم.. يملؤهم حب الاستطلاع فيستشرفون  
من على رؤوس الجبال المحيطة ماذا يجرى فى  
البيت العتيق.. يحل ميقات الظهر، فيأمر -  
عليه السلام - بلال بن رباح برفع الأذان من  
فوق الكعبة..»

«المشركون على رؤوس الجبال ينظرون بلائاً  
وهو يرفع الأذان من أعلى الكعبة.. تملؤهم  
الحسرات، ويغلبهم غيظهم..»

عتاب بن أسيد : لقد أكرم الله أسيداً أن لا يكون يسمع هذا، فيسمع ما  
يغيظه!

الحارث بن هشام : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته!

أبو سفيان : لا أقول شيئاً.. لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصا..

«بلال بن رباح يعلو صوته فى الأذان أشهد أن  
محمدًا رسول الله..».

جويرية بنت أبي جهل : (كظيمة بفناء المسجد) قد لعمرى رفع الله لك  
ذكرك! .. أما الصلاة فسنصلي، ولكن والله لا نحب  
من قتل الأحبة أبدًا! .. (تستأنف) ولقد كان أبي  
الذي جاء محمدًا من النبوة فردها ولم يرد الخلاف  
في قومه!!!

خالد بن أسيد : الحمد لله الذى أكرم أبى فلم يسمع هذا اليوم!  
الحارث بن هشام : وا ثكلاه! ليتنى متّ قبل هذا اليوم الذى أسمع فيه  
بلالاً ينهق من فوق ظهر الكعبة!  
أحد القرشيين : لقد أكرم الله أبى إذ قبضه قبل أن يرى هذا الأسود  
على ظهر الكعبة!  
الحكم بن أبى العاص : هذا والله الحدث العظيم أن يصيح عبد بنى جُمَح  
على بنية أبى طلحة!  
سهيل بن عمرو : إن كان الله يكره هذا فسيغيره، وإن كان يرضاه  
فسيقرّه!

«المشركون يتسللون هاريين من رؤوس الجبال  
مملوئين بالأسى والحسرات!!».

\* \* \*

«فى حى من أحياء مكة.. حويطب بن  
عبد العزى يفر هاربًا على غير هدى.. يبحث  
عن مأوى يختبئ فيه مخافة انتقام المسلمين عن  
ايدائه لهم.. يستخفى خلف حائط، فيشاهده أبو  
ذر الغفارى..».

أبو ذر : (مناديًا) لا تخف يا حويطب.. أنت آمن..  
 حويطب : (متشككًا) أحقًا تقول يا أبا ذر؟!  
 أبو ذر : أجل.. أنت آمن. - فإن شئت أدخلتك على رسول الله  
 وإن شئت فاذهب إلى منزلك..  
 حويطب : وهل لي سبيل إلى منزلي؟.. أخاف أن ألقى فأقتل قبل أن  
 أصل إلى منزلي. أو يُدخِل عليّ منزلي فأقتل..!  
 أبو ذر : فأنا أبلغ معك منزلك..  
 «أبو ذر يصاحب حويطب إلى منزله وهو  
 ينادى بأن حويطب آمن..».

\* \* \*

«في قبة النبي - عليه السلام - بمكة.. يلحق  
 به أبو ذر فيخبره بما كان من أمر حويطب..»  
 النبي : أو ليس قد أمنا كل الناس يا أبا ذر؟!  
 «ينطلق أبو ذر فينادى بالأمان بين أهل  
 مكة..».

المسلمون : (ينشدون) قل جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان  
 زهوقًا..  
 الرسول : (يتلو) «إذا جاء نصر الله والفتح. ورأيت الناس يدخلون في  
 دين الله أفواجًا. فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابًا»

\* \* \*

«النبي - عليه السلام - وسط صحابته  
 بالكعبة، يقدم عليهم السائب بن عبد الله  
 المخزومي.. كان يشارك رسول الله في التجارة

قبل البعث، ما إن يطل السائب على رسول الله  
حتى يستقبله عليه السلام مرحباً..»

النبي : (للسائب) مرحباً بأخى وشريكى، كان لا يُدارى  
ولا يمارى!!

السائب بن عبد الله : يا رسول الله قد جئتكَ مسلماً أشهد أن لا إله إلا  
الله وأنت رسول الله.

النبي : يا سائب!! قد كنت تعمل أعمالاً فى الجاهلية لا  
تتقبل منك وهى اليوم تتقبل منك!

عثمان بن عفان وبعض الصحابة: (معقبين) يا رسول الله، كان ذا سلف وخُلّه!  
النبي : لا تعلمونى به، كان صاحبى..

\* \* \*

«عند «قرن مسفلة» (موضع أسفل مكة).. النبي  
- عليه السلام - يجتمع إليه القرشيون وأحياء  
العرب بمكة يريدون أن يشهدوا بين يديه بأنه  
لا إله إلا الله وأنه - عليه السلام - رسول الله،  
وأن يبائعوه.. يلتف من حوله الرجال والنساء،  
والكبار والصغار، يريدون الشهادة والبيعة..»

«النبي يجلس لهم على «الصفا» وبأسفل  
مجلسه عمر بن الخطاب يأخذ على الناس  
السمع والطاعة لله ورسوله فيما استطاعوا..  
تتوالى شهادة وبيعة الرجال، ومن ورائهم النساء..  
تتقدم من النساء امرأة منتقبة واضح أنها حريصة  
على إخفاء شخصيتها، إنها هند بنت عتبة،

تخشى أن يأخذها الرسول بجرائرها.. تلحظها  
بصيرة الرحمة المهداة ولكنه لا يفصح ولا يعلق  
بشيء...».

النبي : (للمبايعات) بايعننى على ألا تشركن بالله شيئاً..»  
هند بنت عتبة : (ترفع رأسها وتنبرى) والله إنك لتأخذ علينا ما لا تأخذه  
على الرجال.. تأخذ عليهم فقط الإسلام والجهاد..

النبي : (يمضى متجاهلاً اندفاعها) ولا تسرقن!  
هند : (وقد شعرت أن النبي تعرف عليها) والله إنى كنت أصبت  
من مال أبي سفيان الهنة بعد الهنة، وما كنت أدري أكان  
ذلك حلالاً أم لا؟..

«أبو سفيان واقف عن كثب، فيدارك  
زوجته..».

أبو سفيان : (لزوجه هند) ما أصبت فيما مضى فأنت منه فى حل..  
عفا الله عنك.

النبي : (يستأنف) ولا تزنين.  
هند : (منبرية) يا رسول الله: أو تزنى الحرة؟!  
النبي : ولا تقتلن أولادكن!  
هند : قد ربيناهم صغاراً وقتلتهم كباراً، وأنت وهم أعلم..

«النبي - عليه السلام - يفتر ثغره عن بسمه

متسامحة..»

النبي : ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن!  
هند : والله إتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز أمثل..  
النبي : ولا تعصين!

هند  
النبي

: في معروف..

: (لعمر بن الخطاب متجاهلاً لجاجتها) يا عمر، بايعهن  
واستغفر لهن الله، إن الله غفور رحيم.

«عمر بن الخطاب يأخذ البيعة على النساء  
بين تكبيرات المسلمين والمسلمات - تتصاعد  
أصداء تكبيراتهم في جنبات المسجد الحرام إلى  
عنان السماء..».

\* \* \*

«خباء النبي - عليه السلام - بالأبطح بمكة،  
تستأذن عليه ابنته فاطمة ومعها نساء من بني  
عبد المطلب وأخريات من قريش أسلمن وبايعن..  
في النساء امرأة منتقبة هي هند بنت عتبة زوج  
أبي سفيان تزاحم صويحباتها لتبدأ هي الحديث  
إلى الرحمة المهداة..».

هند بنت عتبة : يا رسول الله، الحمد لله الذي أظهر الذي اختاره لنفسه،  
لتمسني رحمتك.. يا محمد، إني امرأة مؤمنة بالله مصدقة..  
«تكشف هند عن نقابها!»

(تستأنف) إنني هند بنت عتبة!

: مرحباً بك.

النبي

: والله يا رسول الله، ما على الأرض من أهل خباء أحب  
إليّ من أن يذُكروا من أهل خبائك، ولقد أصبحت وما على  
الأرض من أهل خباء أحبّ إليّ من أن يعزُّوا من أهل  
خبائك..

هند

النبي

: وزيادة أيضًا!

«النبي - عليه السلام - يتلو عليهن القرآن

ويعظهن...».

هند

: يا رسول الله، نماسحك.

: (معتذرًا) إني لا أصافح النساء.. إن قولي لمائة امرأة مثل

النبي

قولي لامرأة واحدة..

أم حكيم بنت الحارث: يا رسول الله، قد هرب زوجي عكرمة إلى اليمن، أخاف

أن تقتله فأمنه..

النبي

: هو آمن..

«أم حكيم يجتاحها السرور، تخرج مغتبطة

في أعقابها النساء فرحات مهنئات، يساعدها

وهي تتجهز للحاق بزوجها عكرمة بن أبي جهل

لترده إلى مكة وقد أتاه أمان الرحمة المهداة!«.

\* \* \*

«بصحن الكعبة.. أبوسفیان جالس في

عدد ممن دخلوا الإسلام يوم الفتح، يتناجون

ويتذاكرون فيما كان وكيف انهزموا مرة تلو مرة

أمام رسول الله مع قلة عدد المسلمين الذين كانوا

معه منذ بدر! !».

أبوسفیان

: (متحسرًا) ما أدرى بما يغلبنا محمد؟

«النبي يظهر قادمًا من باب الكعبة.. ييمم

مباشرة إلى أبي سفيان فيضرب برفق على صدره

ويبادره وسط اندهاش الحاضرين! !».

النبي

: (لأبي سفيان) بالله نغلبك يا أبا حنظلة..

«أبوسفيان يقف مبهوراً لا يدري كيف عرف

رسول الله بما نطق به قبل مجيئه..»

أبوسفيان

: أتوب إلى الله وأستغفر الله مما تفوهت به!

«النبي - عليه السلام - يفتر ثغره عن

بسمة غافرة، بينما أصحاب أبي سفيان ينظرون

مبهوتين وكأن على رؤوسهم الطير..»

\* \* \*

«دار أبي سفيان بمكة، خال إلى زوجه هند

بنت عتبة يتناجيان..»

أبوسفيان

: (متحسراً) رأيت يا هند كيف كان محمد والمسلمون ليلة

الفتح؟

هند بنت عتبة

: كانوا يكبرون ويهللون..

: لم يزالوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا!!..

أبوسفيان

(متسائلاً) أترين هذا من الله؟

هند

: نعم هذا من الله.. أياكون غير ذلك؟!

«أبوسفيان تأخذه صدمة الجواب فينطوى على

نفسه، يتمعن فيما شاهد وما سمع من زوجته

التي كانت حتى أمس تعادى الإسلام ورسوله

وتناصبهما العداء.. أهذه هند التي يعرفها تقول:

نعم هذا من الله!!.. أبوسفيان لا يستطيع أن

يستوعب ما تلاحقت به الأحداث، فيخلد إلى

النوم بقلبه مليء بالحسرات..»

\* \* \*

«صباح اليوم التالى - بالمسجد الحرام،  
يدخل أبوسفيان فيلقى النبى - عليه السلام -  
فى صحابته من المهاجرين والأنصار.. لا يكاد  
أبوسفيان يجلس حتى يبادره النبى - عليه  
السلام..».

: قلت لهند بأمس أترين هذا من الله؟

النبى

: (يردد مبهورًا) قلت لهند؟! :

أبوسفيان

: وقالت لك : نعم هذا من الله.

النبى

«أبوسفيان يأخذه العجب مع المفاجأة..  
يصمت لحظة مبهورًا، ثم يطفق قائلاً: أشهد  
أنك عبد الله ورسوله، والذي يُحلف به ما  
سمع قولى هذا أحد من الناس إلا هند! !.